التشويق الطبي

للطبيب صاعد بن الحسين

فليس يجهل الا من جهله لان تفضيل العلم لا تعلم الا بالعلم فلا عذر للجهال في
الذين يتوصلون به الى تفضيلة جهلوا افضله واستحقاره ذلوا اهله وانصرفوا عنه زاهدين
في رفعته معاندين له وآلت نفوسهم الى كسب الاموال والتعبد للشهوات وذلك قبل
ان العالم يوقف للجاهل لانه كان جاهلا والجاهل لا يوقف العالم لانه لم يكن عالما وضع العلم تنش
من العقلاء بالحقيقة وتطلع العلماء بالوهلة وتعتقد ان العالم خارق محروم وان الاحمق موفق
محفوظ ويظنون ان سبب الحرمان العقل وان سبب الحظ الجهل ولا يكون طريقا الى ذم العلم الا بعدم
كسب المال وبعد هاتين ذوي الاحوال ولا يعلمون ان الخوض على اقتناء العلوم بغير الذي غايته الباقية
والاجتهاد في كسب الاموال يكسب القنا بالغاية فان اجتهد بعضهم نفسه وتوى همته على ان
يتوصل بشيء من العلم تراه كالملتفت عنه كالنافر منه فاذا راى صعوبته وطوله عطف عنه ذاهلا
واطرح فهمه لاهله معتذرا بضيق الزمان الذي يقنيه في الجهل والحرمان ويطلب لنفسه عذرا
والتقصير عنه عذرا ويتوفر فيه بالمواعيد الكاذبة ويشغلها بانتظار الاشغال المتصلة
فلذلك ترى الضجر رخايا والجد من العلم غارما وليس لمن هذه حاله في العلم نفع ولا نماء
الاستصلاح مطمع ولذلك قالت جهلة الفلاسفة ان الحكم دوزوا من الكلم ينفع من قد اماتنا نفعا
ان يصير وا وقد كتبت ها هنا مقالة جامعة لكم دوزوا من الكلم ينفع من قد اماتنا نفعا
رتجب من تأملها متوقعا وتبين من تدبرها فضل هذه الصناعة واهلها وتميز المحققين بها
ليطلبها والدعين لها بتحبيبها والغرض بكتبها اكتساب الخير والذكر الجميل فذوي العقل
التحصيل وارجوا ان يكون ذلك مرضيا لمن رجوت به رضاه نافعا لمن يتدبرها ويقارع بطه
العذر لي باختصار الالفاظ والاقتصار على بعض المعاني التي تدل على الغرض الذي نحن نكلمه
مع الاشغال والقواطع التي تكدر الخواطر الصافية وتفيت القرائح الذكية ونحن نستمد الصواب
من ملهم الالباب وننشد ان لا يجعل زماننا زمانا يشنع فيه العلوم ويكون طالبها هدفا
الى ذم يتحمل من شنيعتيقوس انه قال وقفت ايام فلاطن محمن متعلم بسبب اهمال الناس
بالحكمة وما اراد شنيعتيقوس ان ذلك كان عيبا بالنهم لتركها واهمالها لكن اذا جرت الامور على
غير الصواب من رفع الحقائق والميل مع الاباطيل رجوت العلوم وفشا الجهل واشتد الفساد
بسببها وتلك الخيرات ولكان ذلك بتخطيط الله تعالى ونفاذ مجالنا ان نظن سحاب الجهل

[illegible] الشتاء [illegible] الذي
[illegible] الطبيعي [illegible]
[illegible] ومن صفات الطبيب

ان يكون معتدلا مزاجه ظاهرا نفسه مستمكا بدنه لازما لشر تعقل فوين
الذكاء حسن التصور سريعا بعد الفهم واداء الامانة موثقا بما يعينه فيها لاصطناع الخير
ليسار ون ظاهرا باطنا افعال الجميل حسن الخلق غير شرها الى المكسب الحاسد على المال
شاديا بالطيب والاخبار المتقدمة صحيح الخط والعبارة مواظبا على درسه وقراءته ويتطرح
ان علوم الاوايل شفيقا الى اللسان راجيا للتضلع والتقدم سابقا الى معالجتهم قبل
مجاوزة الاغبياء شديد العناية بجمع كتب الاطباء والبحث عن اخبارهم ومن كان منهم والاجتهاد في
تفهمها والبحث عن غوامضها ومن كان اهلها مشهورا بالحذق والبراعة بالصناعة عند ذوي
العلم معروف الاستادين والشيوخ ظاهرا عليه مع ذلك علمهم وتفضلهم ليصح نسب اليهم
صحيحا عما يسأل عنه اذا عرف وشوقنا عما لا يعرف حتى يتفكر ويبحث لا يستحي من الازدياد
ولا يمل من الحرص والاجتهاد غير متجرع ولا متكبر متذكرا بما كان فيه وما هو كائن منذ ايام
من احوال من يعالجه من المرضى عارفا رصافة الطرف والبطن والرفق كثيرا بالاسهار
قليل النوم والهزل غير مفرط في الشرب الخمور ولا موسع بالنفس والتجرد يكون كثير الفكر
والعناية بمداواة المرضى رفيقا متهيئا للدخول الى البيمارستانات والنظر في العوارض الطبيعية
والاعراض بالصناعة المنطقية ومطالعة العلوم الرياضية مثابرا على ذلك مجتهدا فيها
على القراءة والتصفح طويل الدرج غير ملول ولا ضجر ولا مشتغل القلب بغير هذا ولا بلبته لشيء
سواه ولا يقدم على من المفضليات بالجملة مقاسه ولا يتقحم زمانا من عمره اذا امكنه الا
فيه وكحاج مع ذلك الى توفيق من العلوا الالهي رصين عن كانت هذه صفته ان يبلغ اشد
وبعضها بالتوفيق وسدته [illegible] بالجلالة والوقار ان ينص على السبب نستطيع ان نعلم
المغالطين ما ذا وجد الطبيب كذلك لهذا الذي ينبغي ان يكون اليه ويعول في علاج المرضى عليه
ويجب عليه بعد ذلك ان يلزم الشروط والقوانين التي سنذكرها هاهنا من

[illegible] الابصار و

قال من عتق الخف قال ولم عتق قال للبيته وكان ضيقا
قال ولم [illegible] قال صحيب [illegible] حاجة قال واين كانت الحاجة قال في الدردان قال لمن هي
قال للسلطان قال ولم هي قال لا اقول لك قال ولم لا يقول لي قال لانك صنعان وبر العقار
تزعني الى لعنة الله فاشتد نفوذ لك [illegible] وشكا بعض المتقدمين الى طبيب غشيا فقال لهذ
مقدار راس فارة فلتجيب وابق عليه ملا بحجمه ثم وحركه حتى يصير مثل النخاط واشرب به فاتمم
الصفة حتى يبقا الرجل على المكان وما سمعت من تصحيفاتهم ما انا ذاكره [illegible] لقيني رجل
من الايام ان حدث السن يتطبب بالاسم فقال لي يا سيدي لم منع جالينوس في
تدبير الاصحاء من فصد البحرين فقلت والله ما منع جالينوس من فصدهم وما الذي كان يلينه
وبين البحرين فقال انا اوقفك على ذلك فكرر كلام الرجل واوضح لي من كمه كتابا وصحح منه اوراقا
الى ان وجد الموضع فقلته واذا هو ولا يفصد شيخ فما علمته انه قد صحف واطلقت البحرين
الفصد وبرات جالينوس من التهمة واتاني ذات يوم صديق لي يبين علي وكان في طبقة
الاول فقال لي يا سيدي اني صدقتا طلب مني صفة سمنة تربية [illegible] او لوزام [illegible]
بدنه فلما نظرت في الكتب والكنانيش التي عندي وجدت الغالب على ادوية النسخة كلها
الى [illegible] والرجل الذي التمس مني هذا حار المزاج واخاف عليه من ذلك فهربت من هذه الادوية
وما طلبه من الزمان الى ان وجدت له دواء موافقا لمزاجه فقلت وما هو فقال حل الدراسيح
فطلبت منه الكتاب الذي وجد فيه ذلك فرأيته قد صحفه لانه كان مكتوبا وحل الذرنيخ
كخضب اللحية وسمعت ان بعضهم قال عندي كتاب فيه صفة الدلوك [illegible] الدنبول
وسمعت بعضهم يقرأ في بعض الشروح الفلسفية لابي الفرج عبد الله بن الطيب ويقول
لقد كان للحسن البصري [illegible] جميع العلوم فقلت كيف قلت هذا فقال اما ترى الشيخ ابا الفرج
مع جلالة قدره يقول والحسن البصري يشهد بذلك فنظرته وقلت له يا هذا انما قال هذا
الرجل والحس البصري يشهد بذلك [illegible] واسل علي واحد منهم بين يدي نفسه بموضع جليل في موضع
من الكتاب [illegible] في اليوم الثالث مثل البول وكان ذلك [illegible] البول [illegible] وغلطني
بعض [illegible] بخطي نسخة ولا بالكلى الا الذراريح وما شاكل ذلك فقال لي [illegible]
[illegible] الناس [illegible] لانه صحفها بالذراريح [illegible] وصحف بعضهم ولا بد من الاكل فقال
[illegible] من الاكل [illegible] بعضهم في مقالة
[illegible] موضع منها ان العسل [illegible] حرارة [illegible]
[illegible] جالينوس [illegible] كيف ينقص العسل من حرارة [illegible]

[illegible] فقلت يا هذا توقف وانظر جيدا انما قال جالينوس ان العسل [illegible] حارة [illegible]
اذا غسل الحب [illegible] ولا تصحف قول جالينوس وتغلطه [illegible] ولقيت بعضهم وقد حصل
في كمه جرو كلب وهو يصيح فقلت له وما تفعل بهذا فقال اريد اعمل لصديق لي دواء فقلت
وما تصنع بالكلب فقال يقع في الدواء فقلت وما هذا الدواء فناولني نسخة قد كتبها وصححها
واذا بها مكتوب خره كلب فقلت ايها الانسان صحفت وما حاجتك الى هذا الكلب انما هو
خره كلب فقط فرمى بالكلب من كمه ولعنه ورماه بحجر وقال والله اني منذ اخذته [illegible]
اعمل به [illegible] وصحف بعضهم وما كان سببه في [illegible] وكان ذلك وما كان سببا في [illegible]
حضر الى صديق لي منهم وسمعني اذكر ان العلوم الرياضية يحتاج اليها في صناعة الطب فلما بلغت
الى ذكر المنفعة بعلم النجوم قال يا سيدي ان عندي كتابا لجالينوس يذكر فيه ان الطبيب الفاضل
ينبغي ان يكون فيلسوفا ووجدته فيه يقول ان صناعة النجوم مخالفة لصناعة الطب فقلت يا هذا ما قال
[illegible] وانما قال [illegible] وهذا التصحيف منك فاسكت [illegible] وبهت الذي كفر [illegible] ونسخ واحد من [illegible]
الكناش المنصوري فوجدته قد كتب [illegible]
وكل يوم [illegible] في الهاون [illegible] ووجد بعضهم في نسخة انيسون [illegible] وكان الخط [illegible]
فوضع في النسخة [illegible] وسقاه المريض فقتله [illegible] وقرأ بعضهم في كناش [illegible]
غذاء [illegible] فقال والله ان هذا العجب كيف [illegible] هذا الناس [illegible]
من [illegible] فقال لعن الله كاتب هذا الكتاب فقلت له ولم تلعنه فقال
انظر ما عليه مكتوب [illegible] لم اجد كاتبه يستحق اللعنة فقلت يا هذا لم تلعنه فقال اما تراه
يقول [illegible] ثابت في الزوايا فقلت يا رجل اسمع هذا كتاب [illegible] ثابت في الزوايا [illegible]
الرجل [illegible] وكثير منهم يصحف الادوية [illegible]
[illegible]
[illegible]
والمتعقل منهم بصحفه [illegible]
[illegible]
[illegible]
جميعا [illegible]
سمعت بعضهم يقول [illegible]
[illegible]

باي وج
السا وج او رده بي او مص شيا من الادمان المذاو يدلع بشي من الاخاص او التمر هندي و
اشباه ذلك ولا فصد حتى تستكن عنه فورة الحمام فاذا سكنت فليكن غذاؤه معتدلا باكيته
اعني لاكيتا فتحمد ويثقل عليه ولا قليلا يحس بعد با الجوع وسطا بين هذين اعني ان ليس
بمفرط بالخارة ولا بالبرودة ولا بالرطوبة ولا باليبوسة ولا بالغلظ ولا باللطافة
ويكون مع ذلك اما بالصيف فبارد وآبا بالفعل واما بالشتاء فحار آبا بالفعل واحد ما كان بما
ابدا وقات النهار وليحفظ مواقيته الغذاء بالسهار الجميعه واسأكره لها يجب ما عليه
قبل استعمال للغذاء ولست اقدر على تحديد ذلك وانما هو كالجب ذلك مثل هذا الاخصار
واذا لم تتفق له اغذية معتدلة وديت الضرورة الى استعمال غذاء حار فليتعد له بغذاء بارد
وبالعكس وكذلك بالرطب واليابس وما يستلذ ويستخف الانسان الصحيح وهو معتاد له فهو
انفع ما كان بضد ذلك وبالجملة فلا يأكل غذاء الا بعد الجوع الصادق والانهضام المتكمل
ليتقدم الاغذية السريعة الانهضام على البطيئة كتقدم المشمش والبطيخ على الجزر واللحم ويقدم
الغذاء الملقن للبطن على الحابس لكاستعمال البقول المرقة المطبية بالرتب والمرق قبل
السمك والكمثرى يتقدم الغذاء الغليظ على البطيخ ليمرق المعى وتحذر تقدمها كتقدم
لحم الغنم على لحوم الطير ولحوم البيض على لحم الغنم واذا كان يأكل فلا يشرب الماء حتى يستتم الطعام
بالمعدة الا عند انحطاط العطش ولا يشرب الماء على الدين ولا بالليل بعد النوم ولا بعقب الجماع
وليحذر بعد الاكل كل حركة منافية للبدن او للنفس كالتعب والاستحمام والجماع والغضب فرب
كم لهذا انهم قالوا الاكثار من الاغذية الجيدة يذهب الفق واللون ويكثف البطن والاكثار
من الدسم يورث الكسل ويذهب الشهوة والاكثار من الملح يضر بالبصر والاكثار من الحامض
يسرع بالهرم وتعهد ايضا ان يدخل شيء مما يكون بالمعدة مع الغذاء دون كل اللبن مع شيء من
الحوامض فانه يورث الجذام اريد كل الاست مع النخل اريد كل سمن كان فانه ضار لا يشرب
الكب بعد جوعة الحق ولا يشرب ماء بعد عمل ما رمض ولا ما رهض عملا بعيد ولا يشرب ماء بارد
على الدين فانه يهزل البدن ويضعف فانا المعدة فانها الشراب بالموضع يضيق عن ذكر منافعه
عضاء وكيفية استعماله لكن احدها بانا له اما عند الثالثة او الرابعة منه تناول الغذاء
واما [illegible] والذي ليس بعتيق ولا حديثة المعتدل الاقدام والمزاج
[illegible] بالكثير [illegible] وتجنب احدهما الاحوان على تركيبه ويتجنب
[illegible] والدرع وهو الوان الاسفيس وما شاكل ذلك ويكون قدميه

الوقت الذي يحس فيه بالحاجة الى القوم فان القوم متى اعجل الانضباط يكون ثقله على فيه
ثم تم نومه على يساره وليحذر اذا نام القلب من جنب الى جنب فانه يولد تصفح ولا يتوسط في نومه
ولا يأكل بقطنة ولا يدافع باستنزاع فضله فداحتى باهتمام الطبيعة لدفعها بل يجب ان يتفقد
ذلك فان وجد في شيء من ذلك تقصيرا او زيادة فليعن به ولا يكثر من الجماع ولا يتركه الى الحد
الذي يدل له بعض كورم الخايين ووجع الظهر والكل سيما من كان له عادة بالاكثار منه واحد
ما كان استعماله اذا وجد بعقبه راحة وخفة فاذا رهبه اي كثرة ما اتى صاحبه بقل ضعفا
واسترخاء وكسلا وهداعا ودوارا ولا يستعمل الا والبدن متوسط بين جميع الاحوال اعني انه لا
يكون متوعكا بالحرارة او البرودة او الرطوبة او اليبوسة او بعقب اليهما او بعقب التعب او بعقب
الجوع الشديد او الشبع المفرط فان دعت الشهوة الى استعماله فلا ان يكون البدن قد سخن احد ما ان
يكون وقد برد ولا ان يكون قد رطب احد ما ان يكون قد جف ولا ان يكون بعقب الراحة او النوم
او الشبع احد ما ان يكون على ضد ذلك وينبغي ان يستعمل في الاعراض التي ذكرناها صبح قبل
ما يرى والتمر وما اشاكلها صباحا سطر الحاشية والتمر اذا كان الخاطر بالذكر المعتدل في المعاني
اللطيفة ولا يسرف في الغضب والنوم والهم ولا يلزم على ذلك وللعادة في جميع ما ذكرناه قوة
عظيمة فليعمل لها حافظ في التدبير فان كانت عادة جيدة فليلزمها وان كانت رديئة فليستنزل عنها
بتدريج قليلا قليلا الى ان يعود الى حال الاعتدال وهذا التدبير فلا يقدم به الا الطبيب والاطباء
الافاضل لا سيما المطب وارضنا اسباب هذه الامور وعللها واستقصينا ذكر ما ينبغي علينا
ولكن من اتى ذلك فليتعلم صناعة الطب [illegible]
[illegible] كما من بعض الاطباء انه قال
لصاحبه ملك من ورد ان قد اتخذت لك يا اخي دواء يشتهي اليك الطعام ويجب اليك الجماع ويسرع
اليك النوم فقال له صاحبه لو انك قدمت صحتك وما سبق من خدمتك لاموت لضرب عنقك يا ملك
اما ما ذكرت انه يشتهي الى الطعام فليكفني ان اوكل الحلال نهارا والبغيل من واضح واما ما ذكرت
انه يجب الى الجماع فالجماع فليكفني ان اصح يا الشهوة واما ما ذكرت انه يسرع الى النوم فليكفني
ان اموت الليل فاخذ رايه الطبيب وسأله الصحة عنه [illegible] وكتب ام الاسكندر
اليه احذر طبيبك فانه يريد ان يسقيك فلم يلتفت الى ذلك ودعا بطبيبه وامن الذي يتهمه
بعض الاشياء به الدابة فاتاه الطبيب فاش به فشاورها فارتفع اليه الكتاب فقال
امر اهذا التعم صنعني فلتي بك [illegible] وكان يدمن طيب رجل طيب كوني اديب وكان يجتمع
كلامه لذوم القافية واعراب الالفاظ فمكى بعض الاصدقاء قال لقيته يوما فشكوت اليه وجعا

بين يد
من اصحا
لك فقال ثم الموت فقال جيئه مبارك وتجدنا اردت اشيء عليك
هذا الجهل باكثر مما اتيناه به فلنقطع هاهنا الـ
بجزء المقالة قد اتينا بما كنا عدنا من ان نأتي به في هذه المقالة ونبذل الجهد في تشويق اهل
الذكاء والفهم مع وجود الاسباب الممكنة الى تعلم صناعة الطب ليس تردنا ذلك يجب على جميع
الناس تعلم هذه الصناعة ولكن قبيح بمن كان متخصصاً بشيء من الآداب والعلوم ان يجهل منه ما
ينتفعه ليتوجه به ويحاضر ليتجنبه وكيف لا يقبح به ان يجهل صناعة وصفها الله تعالى لانبيائه
وامرهم بها فاستعملوها وامروا بها وحثوا على تعلمها واستعملها الحيوان العجماوات فكيف
لم يمكنه التعرف بهذا العلم واستعمال بقياس صنائع وحدس بمقتضى الحكمة الله تعالى ان يستعمل
ما يحتاج اليه فيجتذب النافع الموافق ويدفع الضار المؤذي وذلك بتوسط الحواس ولم يتعمد
القوة الطبيعة التي وكلها الله تعالى بتدبير واصلاح حاله وشفاء الآلام العارضة له وهذه حالة
صدرت عن كل مشغول بجور الزمان وخاطر متهم بالقرب من الاوطان وليست تخلو من النسخ
في استيفاء المعاني والغلط عن تصحيح الالفاظ فالعاقل المنصف يعذر لهذا الاعتداء
في تسهيل ما يتضمنه هذا الاختصار لان من كتب العلماء اضدادا وعلى صدورهم بغضاء الجاهل
الحسود يمشي مسارياً ويتبع العثرات تتمدا ولو اتبع الحق واطرح الهوى لعلم ان هذا
اجتناب التشاغل البطالة الى تعلم العلوم النافعة وتلطيف الجواهر الكثيفة بفهم المعاني الخفية
واحياء العلوم التي دثرها تكليل وشخصها صيقل والله ولي هذا معه ومولاه والعالم بحوادثه
والله يعصمها ويحيي رسومها ويبقي اعلامها ببقاء سيدنا الدين الاصل الكامل
اعلى الله كلمته وكبت اعداءه وقد تم التدوين الطبي وكان الفراغ من تصنيفه في شهر
رجب من سنة اربع وستين واربع مائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين وكتب سنة ٩٧١